Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونحسبها أنّ الأمير المرتضى مترَقبٌ بفتوحها آناءها
بُشْرى لأندلسٍ تحب لقاءه ويحب فى ذات الإله لقاءها
ملك أمدّ النيرين بنوره وأفاده لألاؤه لألاءها
وسع الزمانَ فضاقَ عنهُ جلالةً والأرْضُ طُرا ضنكهَا وفضاءها
كالطوْد فى عصف الرياح وقصفها لا رَهْوَها يخشى ولا هوجاءها

ويختم القصيدة معتذرًا للملك بأن أنعمه لا تحصى ، وفضائله لا تعد ، وأن القوافى تقف دون تصويرها عاجزة ، ويأمل منه أن يصغى إليها ، وأن يغضى عن هفواتها :

صفحًا جميلا أيها الملكُ الرضى عن محكماتٍ لم نطق إحصاءها
تقف القوافى دونهن حسيرةً لا عيَّها تُخفى ولا إعياءها
فلعل عليا كمْ تسامحْ راجيًا إصغاءها ومؤمِّلاً إغضاءها

والقصيدة طويلة ، فى تسعين بيت ، كثيرة الصناعة من جناس وطباق ، يمل الإنسان قراءتها ، واعتمد ابن الأبار فى أغلب معانيها على قصيدته الأولى ، واستخدم الكثير من إلفاظها ، مثل : مولى ، ورحيم ، وعقائل ، والمدارس ، وحشاشة ، وغيرها ، وزاد معانى قليلة اقتضتها طبيعة الأحداث نفسها ، فهو يستحث الأمير الحفصى النصرة ، ويشكر له إيواء النازحين من بلنسية بعد أن استولى عليها خايمة الأول ، ذلك أن أسرًا أندلسية عريقة ، بعيدة الأثر فى تاريخ الأندلس السياسى والثقافى قد نزلت أرض تونس بعد ضياع مسقط رأسهم ، فوجدت كثرتهم من أهله برا وعطفًا ومواساة ، واضطربت الأمور بآخرين فكان حظهم تعسًا ، وإقامتهم ضيقًا ، وأشار إلى مصانع بلنسية وقد توقفت فشابه صباحها مساءها ركودًا وصمتًا ، وأبرز فكرة أن العدو لن يقنع ببلنسية ، وإنما يطمع فى غزو الجزيرة كلها ، وأن إنقاذها منه يبدأ باسترداد ما استولى عليه .

لم تؤد استغاثة ابن الأبار الثانية إلى شئ ، ولا نسمع له بعدها شيئًا عن وطنه ، ويبدو أن اليأس أو الخوف ، أو هما معًا ، سيطرا عليه ، فترك الأندلس نهائيًا ، ورحل إلى تونس ، ولمع فيها كاتبًا وشاعرًا ومؤلفًا ، وكانت خاتمة حياته مأساة قاصمة ، فقد حيكت